

المؤتمر الدولي " الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي "

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/جامعة الشارقة

٢٨ - ٣٠ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ الموافق ١٦ - ١٨ /٠٤ /٢٠٠٧ م

التعايش الإسلامي البوذي في جنوب تايلاند:

أنموذج للحوار البناء وانسجام الحضارات المختلفة

إعداد الباحثين:

أحمد صبيحي

asebihi@yahoo.com

فاطمة الزهراء عواطي

constantinoise@hotmail.com

Mr. Sebihi Ahmed

Faculty of Education

Prince of Songkla University

Pattani campus 94000

THAILAND

Mrs. Aouati Fatima Zohra

Faculty of Humanities & social sciences

Prince of Songkla University

Pattani Campus 94000

THAILAND

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم

النبيين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الحوار مع الآخر هو الأساس الذي تبنى عليه أي علاقة يقيمها الإنسان مع غيره. وطبيعة هذا الحوار هي التي تحدّد مدى نجاح واستمرار وفعالية هذه العلاقة، وانسجامها. وبقدر ما يكون الحوار ببناء وهادف ومبني على منطق سليم، وأسس متينة، بقدر ما تكون ثمرته أنضج وفائدته أعمّ.

وإذا كان الحوار مع الآخر - أيا كان هذا الآخر - مطلوباً، بل ضرورياً للتفاهم، فإنه يصير مع الآخر المختلف عتاً ضرورة حتمية، بل فريضة عينية.

وعندما يتسع مجال الحوار ليصبح حواراً بين أمتين مختلفتين، وحضارتين متنوعتين ومتباينتين، فإنه مما لا شكّ فيه أنه يحتاج إلى آليات كبيرة وحساسة وفعالة لتديره بينهما. وأهم من كل ذلك يحتاج إلى إرادة قوية، ورغبة صادقة في التحوار.

وإننا في هذا البحث الذي وضعنا له عنوان "التعايش الإسلامي البوذي في جنوب تايلاند: أنموذج للحوار البناء وانسجام الحضارات" ضمن محور: الحوار مع الآخر وصدام الحضارات، نريد أن ننقل للمشاركين في هذا المؤتمر صورة من صور الحوار البناء الذي كان من نتائجه التعايش السلمي بين المسلمين والبوذيين في الجنوب التايلاندي.

نحن نقيم في تايلاند منذ عشر سنين، نعمل أستاذين في الجامعة الحكومية في مدينة فطاني، الواقعة في جنوب تايلاند، حيث تعيش الأغلبية المسلمة ذات الأصل الملايوي مع نسبة كبيرة من البوذيين ذوا الأصل السيامي. ومع اختلاف العرقين، والديانتين، واللغتين، والإرث الحضاري والثقافي للمسلمين والبوذيين، يقف الزائر لهذه البلاد مبهوراً أمام ما يراه من مظاهر الاحترام والتقدير من البوذيين للمسلمين والعكس صحيح أيضاً، ويتعجب لاندماج كلا الفئتين في الحياة الاجتماعية اليومية التي تعجّ بالمناسبات الدينية والثقافية - سواء البوذية أو الإسلامية - دون أن يكون هناك تخلّ لأحد الطرفين عن انتمائه أو تصادم مع غيره. فيمكنك أن ترى الطلبة المسلمين والبوذيين يجلسون جنباً إلى جنب في قاعات الدرس، و يقيمون النشاطات الثقافية ويتقانون في انجاحها، ولا تشعر بأي تجاذب أو تشاحن بينهم. فإذا ما حلّ وقت الصلاة مثلاً، أو حان وقت الأكل، رأبت المسلمين قد التزموا بأداء صلاتهم في وقتها وتحروا الأكل

الحلال ورأبت البوذيين قد أبدوا الاحترام لذلك. كما أنه من المظاهر المألوفة جدًا أن ترى في مكان عامّ واحد (بنك، أو مستشفى، أو جامعة، أو مكتبة..) فتاة مسلمة قد غطت كامل جسمها بالحجاب وتنقبت ولبست القفاز وفتاة بوذية قد كشفت عن معظم أجزاء جسمها فهي شبه عارية وقد تحتاجان للكلام مع بعض فتعلان دون أن تعندي إحداهما على الأخرى بالكلام أو الفعل.

وإذا ما ذهبت إلى الأسواق، لقيت الباعة البوذيين والمسلمين قد امتزجوا مع بعض في محلات متلاصقة إلا باعة لحم الخنزير قد اتخذوا ركنًا خاصًا بهم حتى يتميّزوا فلا يقرّبهم المسلمون.

وإذا ما كانت هناك مناسبة دينية للمسلمين، رأبت البوذيين قد التزموا الأدب الجَمّ معهم واكتفوا بالتهنئة والتفريج من بعيد ولا يمانعون في مشاركتهم الأكل، أما المسلمون فربما كانوا أشدّ احترازًا في مشاركة البوذيين أكلهم لكنهم يحترمون مناسباتهم وشعائهم البوذية.

وعندما أردنا أن نكتشف سرّ هذا التعايش السلمي المبني على الاحترام والتأدّب مع الآخر الذي هو مختلف في كل شيء، علمنا أن هناك قنوات حوار وتوعية رسمية وغير رسمية ترعاها جهات مختلفة من مؤسسات إعلامية، ومؤسسات تعليمية، ومؤسسات دينية تدعو جميعها إلى التسامح والاحترام في نقاط الاختلاف، والتعاون في نقاط الاتفاق، حتى إننا كأجانب- وهو أيضا شعور كل أجنبي مرّ بهذا المكان أو عاش فيه مدّة من الزمن- عندما نتعامل مع التايلانديين ننسى أننا نتعامل مع بوذي أو مسلم ولكننا نشعر بوضوح وقوّة أننا أمام مواطن حريص على مصلحة بلاده بالدرجة الأولى ولا يرى فيك كأجنبي إلا مصدرا اقتصاديا من العملة الصعبة وعليه أن يستفيد منك لوطنه.

وإننا نعتقد أن تجربة تعايش المسلمين والبوذيين في جنوب تايلاند تعايشا سلميا يوقر لكلا الفئتين الشعور بالاحترام والأمن والحرية في الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية لهي أنموذجا يفتدى به يستحقّ التسويق والترويج له في أوروبا وأمريكا المتحضرتين اللتين عجزتا عن احتواء صاحب فكر اسلامي يقوم فكره على أسس مغايرة لأسسهم وبدلا من تعرّف صاحب كل فكر على الفكر المغاير له والتحاور معه أو على الأقل احترامه وعدم التصدّي له بالعداوة نجد أن كل أبواب التواصل قد صدّت وكل التهم قد صبّت من كل طرف على الآخر.

وإننا في هذه المشاركة نريد أن نبين:

1- الانتشار الحالي للمسلمين في تايلاند ضمن الانتشار البوذي وكذلك الانتشار البوذي ضمن الانتشار الاسلامي.

2- لمحة تاريخية عن الجنوب التايلاندي المسلم (جغرافيته، وصول الإسلام إليه، مكوناته الحضارية...)

3- معاناة المسلمين في تايلاند في ظلّ الحكم البوذي السابق ورفضه لأيّ حوار معهم

4- الحوار الإسلامي البوذي في العهد الجديد وأثر ذلك على مختلف جوانب الحياة (الدينية، التعليمية، السياسية...)

5- الجزأ السمعي البصري من البحث وهو عبارة عن:

* مظاهر من الحياة التايلاندية اليومية للمسلمين والبوذيين، ناتجة عن الحوار والتفاهم والاحترام المتبادلين.

* محاورة النخبة وكبار المسؤولين المسلمين في الجنوب التايلاندي عن رأيهم في الحوار الإسلامي البوذي وسبل تحقيق ذلك.

* محاورة كبار المسؤولين البوذيين ورأيهم في التعايش مع المسلمين وكيفية تحقيق تعايش وتداول معهم.

ولقد ركّزنا في هذا البحث على المسلمين في جنوب تايلاند دون غيرهم في المناطق الأخرى من تايلاند لأسباب عديدة نذكر منها:

* أن الاختلاف بين التايلانديين البوذيين والمسلمين في الجنوب التايلاندي هو ليس اختلاف في الدين فقط وإنما هو اختلاف في الدين والعرق واللغة أي اختلاف في الهوية والشخصية. فكيف أمكنهم خلق مجالات حوار بينهما؟ وكيف استطاعوا التعايش مع بعض؟ * الجنوب هو محلّ إقامتنا منذ سنوات عديدة، ونعرف عليه أكثر مما نعرف عن غيره.

ونحب أن نشير إلى أننا لا تدّعي أن الحوار الإسلامي البوذي قد بلغ الكمال، أو خلا من كل المشاكل، أو أنه ناتج عن حبّ حقيقي من كل طرف للآخر، كلا! إنما نقول أنه في احتكاك يومي لديانتين وثقافتين وهويتين مختلفتين، استطاع المسلمون والبوذيون أن يحافظوا على نظام حياتهم اليومية وهدوئها وانسجامها، لا تعوقها النزعات أو النعرات، هو انجاز عظيم.

فالعلاقة البوذية الإسلامية ليست قائمة على الحب أو الرغبة في ذلك، وإنما هي وليدة الواقع الحتمي الذي وجد المسلمون والبوذيون أنفسهم فيه، فحاولوا كيف يجعلوه واقعا إيجابيا. وهو واقع قائم بالدرجة الأولى على المصلحة المشتركة، والهدف المشترك، وهو بناء دولتهم والحفاظ

على مؤسساتها، ضمن قواعد عامة وهي احترام كل واحد للآخر، وإدراكه ما له وما عليه. فانصاعوا كلهم للخطة والقوانين التي تحقق لهم ذلك.

ونحب أن نذكر أيضا أننا في هذا البحث لا نناقش قضية الجنوب التايلاندي من الناحية السياسية، نعني قضية محاولات انفصاله عن تايلاند ومسيرته التاريخية، إنما تناولنا القضية من حيث هي واقع حالي. أي أن الآن الجنوب التايلاندي هو تحت الحكم التايلاندي ويعيش فيه ديانتين مختلفتين فكيف يتم التحوار بينهما وما هي أسسه، وأساليبه، وانعكاساته على واقعهم.

وقد جعلنا جزءا من هذا البحث تسجيلا سمعيا بصريا لمظاهر الحياة الإسلامية البوذية، وكذلك مداخلات من أهم المسؤولين المسلمين الممثلين للجنوب التايلاندي المسلم، وكذلك آراء بعض البوذيين الذين يعيشون بين الأغلبية الإسلامية في الجنوب.

أخيرا، ندعو الله عزّ وجلّ أن يوفقنا ويسدد أقوالنا وأعمالنا، وأن يخلص نيّاتنا لوجهه الكريم.

١- نبذة عن تايلاند والانتشار الحالي للمسلمين ضمن الانتشار البوذي والانتشار البوذي ضمن الانتشار الاسلامي

تقع تايلاند في قلب جنوب شرق آسيا ولها شكل رأس الفيل يحدّ رأسه مينمار ولاوس
 وكمبوديا والفيتنام وبورما بينما يمتدّ الخرطوم باتجاه الجنوب شاقا طريقه بين بحر الأندمان
 وخليج تايلاند نحو ماليزيا (لاحظ الخريطتين ١ و ٢)



الخرطة ٢

الإسم الرسمل بالكامل هو مملكة تايلاند ،عاصمتها بانكوك، وبلغ عدد سكانها حوالي ٧٥ مليون نسمة، معظمهم يدينون بالديانة البوذية مما جعلها في الترتيب الأول، ثم يليها الإسلام^١ ثم باقي الديانات الأخرى.

تختلف المصادر في تحديد نسبة المسلمين ودهم في تايلاند وتتراوح الاحصائيات(الحكومية و الخاصة) ما بين ٤,٥% و ١٠%^١

كانت الديانة البوذية هي الديانة الرسمية المعترف بها والمدونة في الدستور التايلاندي بأنها الديانة الرسمية للبلاد إلى أن أدخلت تعديلات على الدستور في ديسمبر ١٩٩٧ لتصير العبارة:

" **الملك هو بوذي** " فتخلع بذلك عن الديانة البوذية صفة الرسمية والتقدم عن الأديان الأخرى وتصير جميع الأديان الموجودة في تايلاند متساوية أمام الدستور التايلاندي ولكل صاحب دين الحق في ممارسة شعائر دينه بكل حرية، وفي نفس الوقت عليه احترام الأديان الأخرى^١ ولكن هذا بطبيعة الحال لم يغيّر من الواقع المتمثل في أن الديانة البوذية هي السائدة في تايلاند وبهذا الاعتبار فالمسلمون يمثلون أقلية ضمن أغلبية بوذية. وهم أنفسهم ينقسمون إلى مسلمين تايلانديين موزعين بتقسيم عام في منطقة الوسط وهي العاصمة بانكوك والولايات المجاورة لها- وبينهم مسلمين شيعة من أصول إيرانية وهندية-، وفي منطقة الشمال وهي ولاية شانجماي ودوائرها ومعظمهم منحدرين من أصول مسلمي جنوب الصين ، وفي منطقة الجنوب خاصة في ولاية ستون وبعض الولايات الأخرى مثل كرابي وترانج وناكونسي تامارات. وفي باقي الولايات الجنوبية الأخرى خاصة الولايات الثلاث: فطاني، جالا، وراتيوات حيث يتركز المسلمون من أصل ملايوي ويشكلون الأغلبية سواء بالنسبة للبوذيين أو بالنسبة للمسلمين التايلانديين، وهم السكان الأصليون في هذه المنطقة. وفي هذه المنطقة تنقلب الصورة ويصير البوذيين أقلية في المجتمع الملايوي المسلم الصغير (أنظر الخريطة ٣) فالمسلمون في تايلاند يشكلون أقلية وطنية منتشرة في جميع أنحاء تايلاند وليس فقط أقلية حدودية.^٢

وعندما يطلق لفظ الولايات الحدودية الجنوبية التايلاندية فالمراد به الولايات الجنوبية الخمس: ساتون، سونكلا، فطاني، جالا، وراتيوات. أما عندما تطلق عبارة الولايات الجنوبية الثلاث أو الولايات الإسلامية فالمقصود بها الولايات الثلاث: فطاني، جالا، وراتيوات فهي معقل المسلمين التايلانديين الملايو وهم مختلفون اختلافا كبيرا عن التايلانديين في عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم ولغتهم وهم أقرب في ذلك إلى شعب الملايو المسلم في أندونيسيا وماليزيا من التايلانديين ذلك لأن هذه الولايات الثلاث (فطاني، جالا، وراتيوات) كانت تمثل أجزاء لدولة واحدة كان اسمها



١ م/٢٥٤٠ ب ١
٢ Omar Far

الخريطة ٣

ولغتهم الخاصة بهم هي اللغة الملايوية أو اللغة الجاوية (نسبة إلى جزيرة جاوا الأندونيسية التي جاءهم منها الإسلام) ومعظمهم لا يجيدون اللغة التايلاندية ومن يعرفها منهم إنما اكتسبها عن طريق التعلّم في المدارس والجامعات وفي مقابل ذلك نجد المسلمين التايلانديين يتكلمون اللغة التايلاندية ولا يعرفون اللغة الجاوية إلا من اكتسبها منهم بطريق أو بآخر. و يعتبر الدستور التايلاندي اللغة التايلاندية هي اللغة الرسمية للبلاد وما عداها هو لهجات محلية.

وفي خلاصة هذا العنصر نقول: إن المسلمين في تايلاند يمثلون أقلية داخل دولة بوزية، والبوذيون في الولايات الجنوبية الثلاث -فطاني،جالا،نراتيوات- هم أقلية داخل المجتمع المسلم، ومن هنا سيكون الحديث عن الحوار والتعايش الإسلامي البوذي في الجنوب التايلاندي عما قدمته الدولة التايلاندية من حقوق وحرّيات للمسلمين وفتحها لقنوات اتصال وحوار معهم وأيضا عما قدّمه المسلمون للبوذيين من صور مشرقة عن التعامل الاسلامي مع غير المسلمين وعن تحاور دين الاسلام مع غيره من الديانات وإمكانية التعايش معها في إطار حدود معيّنة تحفظ للمسلم هويته و حرية ممارسة شعائره.

٢- لمحة تاريخية عن الجنوب التايلاندي المسلم (جغرافيته، وصول الإسلام إليه، مكوناته الحضارية)

أ-جغرافيته:

هو جزء من شبه جزيرة الملايو، مناخه موسمي، له ثروة زراعية وغابية وبحرية كبيرة، إذ تمتد فيه حقول الأرز الذي تعتبر تايلاند من الدول الأولى في العالم المصدر له، وكذلك أشجار المطاط، والفواكه. ويزخر بثروة سمكية ضخمة.

ب- وصول الإسلام إليه ومكوناته الحضارية:

كانت بدايات دخول الإسلام إلى الجنوب التايلاندي حالياً-المملكة الفطانية قديماً- في القرن الثالث الهجري على يد التجار المسلمين وأخذ الدعاة يصلونها مع التجار من ماليزيا وسومطرة وشبه جزيرة العرب لا سيما الحضارمة. وأسس المسلمون الموانئ على سواحل فطاني ففتشا الإسلام بين سكانها في القرن الخامس الهجري وازداد انتشاراً عن طريق ملقا في القرن التاسع الهجري^١

وقد كانت قبل هذا تدين بالهندوسية ثم بالبوذية مثلها مثل معظم تلك البلاد في جنوب شرق آسيا و كان الإسلام وصل أول ما وصل إلى جزيرة سومطرة وكانت توجد بها منطقة اسمها باساي وقد اضطهد المسلمون فيها من قبل الهندوس والبوذيين ففرّوا بإسلامهم وقطعوا البحر ونزلوا بشواطئ فطاني واستقرّوا بها وبدأوا يمارسون إسلامهم مما أدى إلى زيادة انتشاره

وهناك بعض الروايات التي تفسّر كيف صارت بلاد فطاني بلادا إسلامية بالكامل وعمّها الإسلام وهي أن ملكها أصيب بمرض جلدي جعله يتشقق تشققات كبيرة مؤلمة وبقي يعاني من مرضه سنوات دون أن يستطيع أمهر الأطباء معالجته ثم سمع أن هنالك رجل مسلم يدعى الشيخ سعيد قد يستطيع معالجته فاستدعاه وطلب منه معالجته وأخبره إن هو نجح في علاجه فسيزوجّه ابنته لكن الشيخ سعيد لم يهتم للأمر وطلب من الملك بدل ذلك أن إذا شفي يدخل في دين الإسلام ووافق الملك على طلبه وتحقق شفاءه على يد الشيخ الصالح فأعلن إسلامه واتبعه شعبه على ذلك وهكذا أصبحت هذه المنطقة مملكة إسلامية^٢.

حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة. جميل عبد الله محمد المصري. دت. بط. دم. ٣٠٨/١^١

^٢ Hassan Madmarn, Traditional Muslim Institution in Southern Thailand: A critical study of Islamic education and Arabic influence in the Pondok and Madrasah systems of Pattani. A phd thesis. page 19-20(translated to Arabic)

كانت مملكة فطاني الإسلامية مملكة قوية ازدهرت فيها الزراعة والصيد البحري وبعض الصناعات الثقيلة، وصارت محط أنظار العالم، وأصبحت لها علاقات دولية قوية مع كثير من الدول الأوروبية (البرتغال، هولندا، وانجلترا) واليابان، وتوسّعت رقعتها لتشمل بعض الولايات الجنوبية التايلاندية (وهي ناكون، تامارات، ترانج، سونكلا، وكرابي) وهذا خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين¹ وبازدهار الحركة العلمية والثقافية وبروز العلماء، أصبحت هذه المنطقة مركزاً علمياً إسلامياً هاماً في جنوب شرق آسيا.

وقد كانت مسيرة النزاع ثم الاستعمار ثم الثورات التحريرية بين تايلاند (التي كانت تعرف باسم سيام) وبين الجنوب التايلاندي (الذي كان يعرف بالمملكة الفطانية) قد بدأت منذ قرون إلى أن ضمت مملكة فطاني رسمياً وإدارياً إلى مملكة تايلاند في سنة ١٩٠٢ وتمّت الإجراءات نهائياً في سنة ١٩٠٦م وتمّ كل ذلك بالتعاون مع الاستعمار البريطاني الذي كان جاثماً في شبه جزيرة الملايو ووضعت تايلاند مع بريطانيا الحدود النهائية وقد اقتطعت بريطانيا لنفسها مناطق من المملكة الفطانية مقابل اعترافها بالدولة التايلاندية بالحدود الجديدة.

3- معاناة المسلمين في تايلاند في ظلّ الحكم البوذي السابق ورفضه لأيّ تحاور معهم.

وجد الجنوب التايلاندي المسلم نفسه ينتمي سياسياً وإدارياً إلى دولة بوذية لا يشترك معها في شيء، لا في الدين ولا اللغة ولا في العادات والتقاليد، ولا يجمعه بها أي قاسم مشترك. وفي غياب أي وسيلة أو رغبة للتحوّل، بدأت الإدارة التايلاندية في بسط نفوذها على الجنوب المسلم بمنطق القوة والردع، وأغلقت كل مجال لسماع مطالب المسلمين وتلبية حاجاتهم الأساسية وأرادت أن تفرض عليهم سياسة الإدماج الكلي واقناعهم بأنهم جزء من تايلاند وأن تايلاند كل لا يتجزأ. "ولم يراع التايلانديون عادات وتقاليد ومقدّسات المسلمين الملايو، واتخذت إجراءات عملية لدمج المسلمين في الدولة البوذية دمجا كاملا بالقوة"². من ذلك مثلاً:

- سلب كل المؤسسات الإسلامية أدوارها ووظائفها ويصبح تسييرها مركزي من العاصمة بانكوك

جميل عبد الله محمد المصري.حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة.١/٣٠٩

² Surin Pitsuwan. Islam and Malay Nationalism: A case study of the Malay-Muslims of Southern Thailand. A Phd Thesis.Harvard University.1982.page100(translated to Arabic)

- إلغاء السلطنات أو الإمارات الإسلامية لتصبح في المسمى التايلاندي " منطقة السبع ولايات"
- تجريد الأسرة المالكة في فطاني من كل حقوقها وتقييد حريتها في التصرف في أموالها
- صار واجبا على أفراد الأسرة الحاكمة وأشراف فطاني ووجهائها أن يرسلوا إلى ملك تايلاند ورودا مصنوعة من الذهب والفضة كل سنة للتعبير عن ولائهم له
- فرضت عليهم الضرائب الباهظة
- أخذت أعداد كبيرة من المسلمين الملايويين قسرا وبالقوة إلى العاصمة بانكوك وسخروا في أعمال شاقة أشهرها حفر نهر "سان سام" بأظافرهم. واسم النهر سان سام يعني الشقوق والجراح المؤلمة التي تسيل بالدم. وهذا ما يفسر لماذا إلى الآن تعتبر المناطق المحيطة بالنهر مناطق إسلامية يسكنها المسلمون وأكثرهم يتكلمون اللغة الملايوية .
- قتل رموز الدولة الفطانية المسلمين حين سولت لهم أنفسهم المطالبة بحقوق شعبهم المسلم سلميا أو بالمواجهة أو الدعوة إلى الانفصال عن تايلاند
- في ١٩٢١ أصدرت مرسوما بقضي بالتحاق أولاد المسلمين بالمدارس الحكومية التي تعتمد اللغة والمناهج التايلاندية في التدريس وقد كان المسلمون يرسلون أولادهم للمدارس الإسلامية الخاصة بهم والتي تعرف باسم الفندق (pondok)
- في ١٩٣٩ صدر مرسوما يقضي بمنع الملايو المسلمين من ارتداء زيهم التقليدي وكذلك الكلام بلغتهم المحلية وممارسة شعائرهم الدينية. وكانت فترة ١٩٣٨-١٩٤٤ من أسوأ الفترات التي مرّت على الجنوب التايلاندي وهي فترة الوزير الأول بيبول صونكرام (pibul Songkram)

فهذه المرحلة الأولى من العلاقة التايلاندية البوذية مع المسلمين الملايو اتسمت بغياب الحوار والتفاهم ومحاولة استيعاب اختلافهم و احترام هويتهم ولجأت بدل ذلك إلى القوة والتسلط ومحاولة الإخضاع إلى الثقافة والعادات والتقاليد التايلاندية المصبوغة بالصبغة البوذية فماذا كانت نتيجة ذلك؟ هل خضع المسلمون لمنطق القوة؟ هل فرطوا في هويتهم وإرثهم الحضاري؟ هل استجابوا للمطالب التايلاندية؟

إن النتيجة كانت نتيجة منطقية لسياسة غاب فيها الحوار وحلّ محلّه التسلط: كانت النتيجة هي الصدام بين الهويتين والحضارتين الإسلامية والبوذية، وبدأت المقاومة الإسلامية الملاوية تعبر عن رفضها للخضوع والتنازل في شكل أعمال عنف كردّ فعل للعنف

الممارس ضد أبنائها. وتكونت تنظيمات مختلفة تدعو إلى محاربة العدو التايلاندي البوذي الكافر، واسبرجاع الحكم الذاتي، ودخل الجنوب في فوضى وعدم استقرار أمني، وفي تخلف اجتماعي واقتصادي نتيجة لعدم اهتمام الحكومة التايلاندية به و بنيته التحتية. وكذلك رفض المسلمون الالتحاق بكل المؤسسات الإدارية الحكومية، وحتى بالمدارس الحكومية، من منطلق أنه تعليم دينوي فقط وباللغة التايلاندية مما سيؤثر سلبا على الهوية الإسلامية للشخصية الملايوية.

٤- الحوار الإسلامي البوذي في العهد الجديد وأثر ذلك على مختلف جوانب الحياة اليومية.

يمكن اعتبار سنة ١٩٤٥م هي سنة بداية الحوار البوذي الإسلامي في تايلاند التي غيرت أسلوب سياستها مع الأقلية الإسلامية الملايوية المتمركزة في الجنوب التايلاندي. ومن دون الخوض في الأسباب والدوافع التي جعلت تايلاند تغير سياستها مع الجنوب المسلم، سننظر فقط إلى الخطوات العملية التي اتبعتها تايلاند في فتح أبواب الحوار مع المسلمين في الجنوب، وردود أفعال المسلمين الناتجة عن هذا الحوار، والنتائج الملموسة له في أرض الواقع. ففي سنة ١٩٤٥، أي مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، جاءت حكومة تايلاندية جديدة عن طريق الانقلاب يترأسها بريدي بانميونج (Pridi phanomyong) تركز في سياستها الجديدة مع المسلمين في الجنوب التايلاندي على الحوار "وتهدف إلى تحقيق الإدماج السياسي والوطني للمسلمين في الجنوب دون الدمج الثقافي أو الديني"^١. ومفاد هذه السياسة أنه يمكن للجنوب المسلم أن يحتفظ بهويته الإسلامية، فيمارس شعائره الدينية بكل حرية، ويعيش بعاداته وتقاليده الملايوية في اللباس والأكل ونشاطات الحياة اليومية، وأن يتكلم لغته الملايوية، ويسمي أولاده بأسماء إسلامية عربية أو ملايوية، وأن يحافظ على نمط تعليمه الإسلامي بالمدارس التقليدية،... ولكن يقوم بكل ذلك في نطاق الدولة التايلاندية وبوطنيتها.

ولأول مرة، تغير تايلاند موقفها العدائي للهوية الإسلامية إلى موقف المتحاور معها. وكأنها أدركت أنها لن تستطيع تحقيق اعتراف الجنوب المسلم بها، وبسيادتها عليه، إلا إذا اعترفت هي باختلافه عنها في الأصل والهوية، وأقرت هذا الإعراف وتقبلته. أي أنه لا حياة للتايلانديين البوذيين وحتى المسلمين - مع المسلمين الملايويين في الجنوب التايلاندي في أمن إلا بالتحاور والتفاهم والاحترام المتبادل.

¹ Che Man, W.K. The malay-Muslims of Southern Thailand. Journal Institute of Muslim Minority Affairs. Vol.6. Part1. January 1985. PP.98-112. page 101 (translated to Arabic)

أدركت تايلاند أن التحاور مع الجنوب المسلم، وبالذات التحاور الديني، هو الذي سيفتح لها باب التحاور السياسي مع المسلمين . فباشرت في السير في هذا الاتجاه فأنشأت:

١- مؤسسات دينية جديدة هي المجالس الإسلامية الولائية في الولايات التي يتواجد بها المسلمون، مهمة هذه المجالس هي تولي قضايا المسلمين التي تحكمها الشريعة الإسلامية كالزواج، والطلاق، والميراث وغيرها..

وترجع هذه المجالس الولائية كلها إلى المجلس الإسلامي المركزي ببانكوك الذي يترأسه شيخ الإسلام. وحددت مهمة شيخ الإسلام بكونه مساعد الملك ومستشاره في أداء حقوق المسلمين وعدم سنّ التشريعات التي تتصادم معهم، وكذلك رفع قضايا المسلمين وحاجاتهم التي ترفع له عن طريق المجالس الإسلامية الولائية إلى الملك أو السلطات العليا المتخصصة .

٢- مؤسسة تعليمية إسلامية حكومية، تلتزم بمنهج تدريس إسلامي، يلتحق بها أولاد المسلمين الذين لا يرغب أولياءهم في إرسالهم إلى مدارس تايلاندية لتلقي التعليم. وقد أنشأت هذه المؤسسة في العاصمة بانكوك واسمها " الكلية الإسلامية لتايلاند " تشمل جميع المراحل التعليمية وتدرّس إلى جانب المواد العلمية المواد الدينية واللغة العربية.

٣- إنشاء المنطقة التعليمية الثانية في بداية سنة ١٩٥٠م وهو مركز لتطوير التعليم في الولايات الجنوبية الإسلامية التي كانت تعتمد على النظام التقليدي الذي يهتم فقط بالتعليم الديني في المؤسسة التعليمية التقليدية المعروفة باسم " الفندق " أو pondok

ومهمة مركز تطوير التعليم أو المنطقة التعليمية الثانية هي مساعدة من يريد من هذه الفنادق أن يتحوّل إلى مدرسة إسلامية تباشر تعليم اللغة التايلاندية والمواد العلمية مع المحافظة على التعليم الديني وتعليم اللغة الملايوية أو الجاوية واللغة العربية. وتكون هذه المدارس الإسلامية خاصة لأصحابها، لهم كامل الحرية في إدارتها، وعلى الحكومة أن توفّر المناهج العلمية أما المناهج الدينية فعلى مركز تطوير التعليم أن يكون لجان من الأساتذة المسلمين لوضعها .

القائمون على هذا المركز كلهم مسلمون من أبناء المنطقة إما من أصل ملايوي أو تايلاندي.

٤- إدراج التعليم الديني الإسلامي في المدارس الحكومية التايلاندية ليستفيد منه أبناء المسلمين الذين التحقوا بها بناء على طلب رفع إلى وزارة التعليم في سنة ١٩٧٥م وصادقت عليه

الوزارة في نفس السنة وكلفت مركز تطوير التعليم بوضع المنهج التدريسي له وفي سنة ١٩٧٦م قدّم المنهج إلى الوزارة وتمّ اعتماده ويحتوي على المواد التالية: التوحيد، الفقه، التاريخ، القرآن، التجويد، اللغة العربية، الأخلاق الإسلامية.

٥- في سنة ١٩٧٨م، ومحاذاة للتعليم الوطني الحكومي، تمّت الموافقة على طلب تدريس الإسلام في الولايات الجنوبية الإسلامية في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية والمعاهد التكوينية وفي الجامعة.

٦- فتح شعبة اللغة العربية في جامعة الأمير سونكلا نكرين كتخصص رئيس يتخرّج الطالب فيه بشهادة البكالوريوس في قسم اللغات الشرقية، في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

concerning the Arabic program offered at the faculty of Humanities and Social Sciences. It is clear that the government has moved another step forward in carrying out meaningful plans to cope with the needs of the Muslim people of Thailand.....particularly for those who come from the Islamic private school.¹

٧- تأسيس كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأمير سونكلا نكرين بعد ما كان برنامج الدراسات الإسلامية يمنح تحت قسم الفلسفة والدين. ويمكن لكلية الدراسات الإسلامية أن تقدّم تخصصات في أصول الدين والشريعة والتربية والاقتصاد الإسلامي والدراسات الإسلامية برنامج اللغة العربية وهو الذي تقدّم فيه كل المواد باللغة العربية.

The momentum that pushes the government to have such a college built at Prince of Songkla University is derived from efforts to solve the problems of the southern border provinces. An area which has so long been the focus of government concern²

وبدأت ردود الأفعال الإيجابية تظهر في تقارير المؤسسات الإسلامية المكلفة بالمتابعة. ففي التقرير الذي رفعته منطقة التعليم الثانية بقول فيه " أنه واضح أن أولياء التلاميذ المسلمين في الولايات الجنوبية الخمس راضون عن الدعم الحكومي للمشاريع التعليمية والسياسة المتبعة في ذلك"³

¹ Hassan Madmarn, Traditional Muslim Institution in Southern Thailand: A critical study of Islamic education and Arabic influence in the Pondok and Madrasah systems of Pattani. page226-227

² Previous page.238

³ Previous.page200

وبدأت الندوات والمعارض والمؤتمرات الفكرية تعقد لتقديم الثقافة الملاوية والتاريخ الحضاري الإسلامي لمنطقة فطاني. ولم يعد ممنوعاً على المسلمين الظهور بمظاهرهم الإسلامية في اللباس أو الكلام وقدّمت لهم تسهيلات كبيرة تسمح لهم بالاندماج في المجتمع التايلاندي مع المحافظة على هويتهم.

وبدأ وجه الجنوب التايلاندي يظهر بلون جديد، حيث تجد المدارس الإسلامية منتشرة في كامل تايلاند تدرّس اللغة الملايوية والعربية والمواد الإسلامية. وتجد المساجد منتشرة في كل مكان أكثر من انتشارها في بعض البلاد العربية الإسلامية. وفي المناسبات الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى تكون عطلة في كل المؤسسات الحكومية الموجودة في الولايات الإسلامية. ولهم يوم العطلة يوم الجمعة.

وشرعت الحكومة في تخطيط المشاريع التنموية الكبيرة كتعبيد الطرقات، وتوفير الإنارة، وبناء الجسور، وتشجيع الإنتاج المحلي في مشروع "كل قرية بمنتهج" وغيرها... زيارات متقاربة للأسرة المالكة للجنوب والالتقاء بالسكان في القرى وبالأكاديميين في المؤسسات العلمية. ولا بد أن نذكر هنا أن علاقة الملك¹ بشعبه علاقة جدّ قوية، وهو يحظى باحترام كبير من طرف التايلانديين والمسلمين والكلّ يشهد أن في عهده تحسّنت الأمور وزادت الحريات خاصة بالنسبة للمسلمين الذين عانوا كثيراً من الحكم السابق وفي الحياة السياسية بدأ التمثيل البرلماني للمسلمين، ومنهم من تقلّد منصب وزير الخارجية، ووزارات أخرى كثيرة.

وانعكس كل ذلك على الحياة اليومية للمسلمين مع البوذيين، فتجد أسواقهم مع بعض، ونشاطاتهم الحياتية مع بعض، ودراساتهم مع بعض، وإذا ما كان نشاط ديني، مارس كل منهما دينه في حرية واحترام.

ونظراً للحرية التي يتمتع بها المسلمون في تايلاند، والتي لا تتمتع بها أقلية إسلامية غيرهم في العالم، فإن الحوار الإسلامي البوذي خاصة _ أي محاورة المسلمين للبوذيين وليس العكس _ يمكنه أن يكون على مستوى أحسن وأوسع وأقوى وأبعد في التخطيط للمستقبل مما هو عليه الآن. فإن كانت الدولة البوذية قد قدّمت للمسلمين حريات كثيرة مقارنة مع أقليات غيرهم في العالم، وأظهرت أمام العالم أنها متسامحة ومتفتحة على الآخر - مهما كانت دوافعها الخفية لفعل ذلك - فإن المسلمين ما زالوا مقصّرين في حوارهم مع الآخر البوذي. ما زالت معظم أنشطة المسلمين موجّهة إلى أنفسهم. فإن أقاموا مؤتمراً دعوا إليه المسلمين فقط، وإن ألقوا محاضرات وأقاموا ندوات عن الإسلام والحضارة الإسلامية فالحضور المدعوون هم مسلمون مثلهم، سواء

ولد في ١٢-٥-١٩٢٧ تولى الملك في ١٩٤٧م ودام ملكه ستون سنة ولا يزال في الملك اسمه: Phumipol Adulyadej¹

من داخل البلاد أو من خارجها. وعلى العموم استغلّ المسلمون في تايلاند حريتهم في توطيد العلاقة مع إخوانهم المسلمين خارج البلاد أكثر من استغلالهم لها في نشر دينهم وحضارتهم الإسلامية وسط المجتمع البوذي.

في الأخير، لا يدّعي أحد أن المسلمين والبوذيين يرحّب كل واحد منهما بوجود الآخر في حياته وبيئته. ولكن وقد جدا مع بعض في زمان واحد ومكان واحد، قد استطاعا إلى حدّ كبير التجاوب مع واقعهم بفتح أبواب الحوار بينهم فحفظ لكل منهما بقاءه وتطوره واتساع أفقه. وإننا نعتقد كما بعض الباحثين¹ في هذا المجال، ممن لاحظوا عن كثب التطورات التي مرّ بها المسلمون في تايلاند، خاصة في الجنوب منه، أن التعايش الإسلامي البوذي يمكنه أن يوضّح ملامح مشرقة من رقي التعامل ونسوج الفكر. ويعطي مثالا رائعا للسلم في ظل أديان وحضارات مختلفة ولكن منفتحة ومتحاورّة بحثا عن الوصول إلى حياة آمنة .

وإننا نرى أن تجربة الحوار والتعايش الإسلامي البوذي في تايلاند كفيّلة بأن تكون قدوة تقتدي بها الشعوب والحضارات المختلفة في العالم. والجانب السمعي البصري لهذا البحث يعرض ذلك بوضوح.

¹Kobkua Suwannathat-pian said in his article: Thailand: Historical and Contemporary Conditions of Muslim Thais: " Presently, it must be stressed that though violence has been put under control, it can still flare up again but it is expected to be less and less as the central Government integration policy begins to bear positive results.The concerted integration projects particularly those which concentrate on education (religious and secular) and development on a broad basis, have gone a long way since 1960's to redress a number of the unhappy conditions. If the trend persists, Thai Buddhists and Thai Malay Muslims can expect a peaceful and prosperous future together". Muslims Rights in non Muslim majority countries. Institute of Islamic Understanding. Malaysia. pp 1-27. page 27

قائمة المراجع

1. جميل عبد الله محمد المصري . حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة .
2. Abdul Monir Yaakob & Zainal Azam Abdul Rahman. Muslim' s Rights in non Muslim Majority Countries .Institute of Islamic Understanding. Malaysia
3. Che Man, W.K. The Malay-Muslims of Southern Thailand, January 1985.
4. HASSAN MADMARN. Traditional Muslim Institutions in Southern Thailand: A critical study of Islamic education and Arabic Influence in the Pondok and madrasah systems of Pattani
5. Surin Pitsuwan Islam Study of the Malay Nationalism: A Case study of the Malay-Muslims of Southern Thailand, Harvard University, June 1982